

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

الإعجاز اللغوي في آيات العبادات عند السامرائي "سورة الفاتحة أنموذجا"

The Linguistic Inimitability in the Verses of Worship According to Al-Samarrai "Surah Al-Fatihah as a Model"

الصادق الأمين صحوة الدين خليفة^{1*}، عاشور مزيلخ²

¹ جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة (الجزائر) e.khelifa@univ-alger.dz

مخبر مناهج البحث والتقويم في العلوم الإسلامية ومقاصدها ومسالك تقويمها (الجزائر)

² جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة (الجزائر)، a.mezilakh@univ-alger.dz

تاريخ النشر: 2025/12/01

تاريخ القبول: 2025/10/01

تاريخ ارسال المقال: 2025/09/01

*المؤلف المرسل

الملخص:

يُعدّ الأستاذ فاضل السامرائي من أبرز الباحثين المعاصرين، الذين أولوا اللغة العربية وعلوم البيان عناية فائقة، وقد تجلّى هذا الاهتمام في مؤلفاته التي تناولت قضايا النحو والمعاني، إلى جانب دراساته المتخصصة في الإعجاز البياني للقرآن الكريم، وقد تميّزت أعماله باجتهادات لغوية ورؤى تفسيرية فريدة، لا سيما فيما يتصل بجانب العبادات في النص القرآني، ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على جوانب مختارة من تلك الاجتهادات، من خلال تحليل سورة الفاتحة كما وردت في كتابه "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل"، سعياً إلى فهم منهجه في تناول المفردات والتراكيب القرآنية، واستكشاف مظاهر التجديد التي قدّمها، مع إبراز أثر الكشف عن مواضع الإعجاز البياني في ترسيخ معاني العبادات في وعي المتلقّي.

الكلمات المفتاحية: فاضل صالح السامرائي، سورة الفاتحة، الإعجاز اللغوي، العبادات.

Abstract :

Professor Fadel Al-Samarrai is considered one of the most prominent contemporary scholars who devoted great attention to the Arabic language and the sciences of rhetoric. This interest is clearly reflected in his works, which address issues of grammar and semantics, in addition to his specialized studies in the rhetorical inimitability (i'jaz) of the Holy Qur'an. His contributions are distinguished by unique linguistic insights and interpretive perspectives, particularly concerning the theme of worship in the Qur'anic text. This study aims to shed light on selected aspects of these contributions by analyzing Surat Al-Fatiha as presented in his book "Lamasat Bayaniyya fi Nusus min al-Tanzil" (Stylistic Touches in Texts from the Revelation). The goal is to understand his method of dealing with Qur'anic vocabulary and structures, explore the innovative aspects he introduced, and highlight the impact of uncovering rhetorical miracles on reinforcing the meanings of worship in the consciousness of the recipient.

Keywords: Fadel Saleh Al-Samarrai, Surat Al-Fatiha, Rhetorical Inimitability, Acts of Worship.

مقدمة:

تُعَدُّ العبادات القلبِيَّة من أبرز مظاهر التدبُّن الحقيقي، إذ تُمثِّل جوهر العلاقة بين العبد وربِّه، وهي محور أساسي في الإسلام، لما لها من أثر عميق في صدق التوجُّه إلى الله، واستحضار معاني الخضوع والذلّ والانكسار بين يديه، وقد حرص علماء المسلمين في مؤلفاتهم، خاصة في كتب التفسير، على إبراز هذه المعاني التعبديَّة القلبِيَّة، كالთَّوكل والإخلاص والخشوع والاستعانة، لما تمثِّله من لبِّ العبودية الصادقة، وقد حرصوا على بيان هذه المعاني التعبديَّة بأدق التفاصيل، ومن بين العلماء المعاصرين الذين سَعَوْا لإيصال هذه المعاني للناس بأسلوب بياني رفيع، يبرز اسم "فاضل السامرائي"، الذي أبدع في تفسير بعض آيات القرآن الكريم تفسيراً يقوم على كشف أسرار التعبير القرآني، مستفيداً من تبحُّره في اللغة وعلوم البلاغة، حيث قدَّم السامرائي تحليلات بيانية عميقة في عدد من السور، من أبرزها "سورة الفاتحة"، التي تُعَدُّ مدرسة متكاملة في العبودية، تُذكِّر المسلم في كل يوم وفي كل ركعة، من هو؟، ولمن يتوجَّه؟، وبمن يستعين؟، فهذه السورة تجمع معاني القرآن كلّ، من توحيد وعبادة ودعاء وهداية، ولهذا سُمِّيت بـ"أم الكتاب"، إذ تُعَدُّ أصلاً لما سواها من السور، وقد فصَّل الأستاذ السامرائي في شرح معانيها تفصيلاً بيانياً متميّزاً، مما يجعل اختيار سورة الفاتحة موضوعاً لهذه الدراسة أمراً مناسباً، وقد تميَّز أسلوب السامرائي التحليلي في لمسات بيانية وغيرها بعمقٍ لافت، إذ تجاوز الفهم السطحي للمفردات اللغوية إلى استكشاف أبعادها الدقيقة، مع التدقيق في الشرح والتعليل، وإبراز تفرّد كل مفردة في سياقها القرآني بما يوافق المقام ويخدم المعنى المقصود، حيث يتجلى القرآن كوحدة متماسكة، من خلال دقّة تسلسل آياته وترابطها، وسهولة الوصول إلى معناها المراد.

الإشكالية:

كيف تناول السامرائي آيات العبادات بمنظوره البياني، وما أثرها في توجيه الإعجاز اللغوي؟

هل يصلح السامرائي كنموذج للتفسير البياني المعاصر في مقابل الدراسات التفسيرية السابقة؟

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة سورة الفاتحة عند السامرائي، وقد حددت ذلك من خلال كتابه "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل"، لبيان مواضع الإعجاز اللغوي فيه، والكشف عن منهج الأستاذ السامرائي في معالجته لقضايا العبادات في القرآن الكريم.

أهداف البحث:

نهدف من خلال هذا البحث إلى:

1. بيان منهج السامرائي في علاجه لقضايا العبادات من خلال اعتماده على اللغة والبيان.
2. بيان تفصيل السامرائي في علاج القضايا التعبدية في سورة الفاتحة، وإبراز أهميتها وشمولها للعبادات الأخرى.
3. إبراز الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم من خلال جمال التصوير واختيار الألفاظ وترتيب الكلمات، وبيان أهميته كعلم يسعى إلى الكشف عن خبايا القرآن الكريم، وفهم مقاصده في العبادات.
4. بيان أثر تفسير السامرائي اللغوي في ترسيخ العبادات وتعميق أثرها في النفس من خلال سورة الفاتحة.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف والمؤلف

المطلب الأول: التعريف بفاضل السامرائي

1. التعريف بفاضل السامرائي:

هو فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري، وُلد في مدينة سامراء في العراق في محافظة صلاح الدين، عام 1933م¹، هو من علماء اللغة العربية المعاصرين، حيث سحّر وقته لخدمة كتاب الله واكتشاف أسرار البيان فيه، ووقفه الله تعالى أن يُبَلِّغَ ما توصّل إليه من أسرار لغوية معجزة إلى الطلبة والمختصين سواءً من خلال مؤلفاته المتعددة، أو عبر برنامج لمسات بيانية الذي كان يذاع في قناة الشارقة على التلفزيون، حَضِيَ الأستاذ بقبول النَّاسِ وذلك بسبب أسلوبه البسيط الذي يَتميّز به، وكذا عمق رؤاه واعتماده على إقناع العقول بالحجج والشواهد²، له جهود معتبرة في التفسير، إلاّ أنّه لم يكتب تفسيراً شاملاً من أوّل الفاتحة إلى النَّاسِ، بل تناولت كتبه أجزاء وآيات اختارها، فهو أقرب إلى التفسير الموضوعي التحليلي الجزئي، ليترك بصماته البيانية حيّة ليستفيد منها الطلبة والباحثون المتخصّصون في الدراسات البيانية اللغوية، وكلُّ تائه يبحث عن الحقيقة في القرآن الكريم، من حيث هو معجزٌ بلفظه ومعناه، ومن أشهر كتبه البيانيّة القرآنيّة: "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل"، "التعبير القرآني"، "بلاغة الكلمة في التعبير القرآني".

2. مسيرته العلميّة:

تعلم الأستاذ فاضل القرآن الكريم في صغره في مدينة سامراء رفقة أبيه، ودرس الأطوار الثلاثة الأولى "الابتدائية والمتوسطة والإعدادية" في سامراء، حيث تخرّج من الإعدادية عام 1952م، ليدخل بعدها دورة تربوية لإعداد المعلمين ومدّتها سنة واحدة عام 1953م، بعدها عُيّن مدرّساً في نفس السنة، ثمّ قرر الدخول إلى دار المعلمين العالية، "كلية التربية" في قسم اللغة العربية عام 1957م، وتخرج منها عام 1961م، حاملاً معه درجة البكالوريوس بتقدير امتياز، ليرجع بعدها إلى التدريس الثانوي، التحق بالمجستير في أول دورة فُتحت في العراق عام 1962م، في كليّة الآداب "جامعة بغداد"، حيث انتقل بعدها إلى جامعة عين الشمس بالقاهرة (مصر)، ليكمل دراسة الدكتوراه عام 1968م، ليعود للعراق مدرّساً في كلية الآداب بجامعة بغداد، ثمّ عُيّن عميداً بعدها لكلية الدراسات الإسلامية المسائية في السبعينات، في عام 1979م أُعير إلى جامعة الكويت للتدريس في قسم اللغة العربية، ثم عاد للعراق ليُعيّن خبيراً ثمّ عضواً في لجنة الأصول في المجتمع العلمي العراقي بين 1983م و1996م. أُحيل إلى التقاعد عام 1998م، غادر العراق في نفس العام إلى دولة الإمارات، وعُيّن في جامعة عجمان، ثمّ انتقل إلى مدينة الشارقة حيث استضافته قناة الشارقة الفضائية في برنامج لمسات بيانية، وهو برنامج تلفزيوني يشرح الإعجاز البياني في القرآن الكريم، ليعود الدكتور بعدها إلى العراق عام 2004م³.

3. رحلته من الشك إلى الإيمان:

لقد مرّ الأستاذ السامرائي بمرحلة الشكّ في الخالق وفي نبوة محمّد صلى الله عليه وسلّم، وفي الدّين عامة إلى درجة أنه كان يتصور أنه ليس على وجه الأرض رجل مؤمن، بعد أن كان مدافعاً عن التوحيد ومجاهداً لتيارات الإلحاد وتمثّل ذلك في كتابه "نداء الروح" قبل بداية رحلة الشكّ، وقد دامت معه هذه الرحلة وقتاً طويلاً أثقلت كاهله، كان يبحث فيها عن الدليل المقنع لوجود الخالق، وكان يغرق في أفكاره، لدرجة أن يوقفه أحد معارفه بالسوق وينبهه أنه كان يتكلم معه فلا يجيبه، فيستيقظ من أفكاره كما يقول: "فأستيقظ وأنا أمشي". لم يتوقف السامرائي عن البحث والتساؤل وقراءة الكتب، ما جعله يتعمّق في القرآن الكريم ومعانيه المعجزة ودلائل صدق الوحي والتّوبة، ومن الأمور التي يطيب ذكرها والوقوف عندها والتي كان لها دور كبير في أن يعود السامرائي لله عز وجلّ، ويقطع عنه شكوكه، أنّه كان يقرأ في غرائب المخلوقات، أنّ هناك نوعاً من الباعوض حين يصير موسم التكاثر يبيض في الأنهار والبرك فإذا أرادت الأنثى أن تبيض تُخرج نسيجاً من فتحات جلدها يشبه خيط العنكبوت، فتصنع زوارق من أجل أن تضع بيضها، ثمّ تموت هذه الأم بعد أن تضع بيضها، عندما تكبر ابنتها تقوم بنفس الفعل الذي قامت به أمها فحين تريد أن تضع البيض تضغط على جسمها ليخرج النسيج فتصنع القوارب فتضع البيض وتموت، من دون أن ترى أمها، ما دفعه إلى التساؤل، "من علّمها صنع القوارب؟ ومن علّمها فعل الأمهات وهي لم تر أمها؟"⁴، فكانت هذه الحقيقة العلميّة من بين الأمور التي أثارت دهشته وتركت في نفسه أثراً كبيراً. وقد شكّلت هذه الفترة التشكيكيّة تحولاً جذرياً في حياته ومسيرته العلميّة، كما صرّح في كثير من لقاءاته أنّه أصبح ينظر للكون بنظرة جديدة غير النظرة التي كان يراها من قبل، وذلك بعد أن اطمأنّ قلبه للإيمان بالله ورسوله، وقد ألف بعد ذلك كتابه "نبوّة محمد من

الشك إلى اليقين"، وكانت الغاية من هذا الكتاب أن يجد القارئ الذي مرّ بنفس التساؤلات والإشكالات بُغيته، وكان يأمل أيضا أن يكون مفيدا لهذا الجيل في زمن كثُر فيه الإلحاد والأفكار الماديّة⁵. إنَّ ما مرَّ به الأستاذ فاضل كان دافعا للإنتاج العلمي الغزير الذي أنتجه بعدها فيما يتعلّق بالإعجاز البياني في القرآن الكريم، فكانت مؤلفاته تستهوي الطلبة والباحثين في دلائل الإعجاز القرآني، وكذا الذين يُريدون الغوص في دلالات القرآن لفهم أسرار ألفاظه وجمال تراكيبه.

4. اعتقاده في الإعجاز القرآني والبياني:

لم يكن السامرائي ممن يؤمنون بالإعجاز القرآني، إذ اعتقد في بداية مشواره أنَّ القائلين بإعجاز القرآن في معانيه ولغته يبالغون بسبب حماسهم الديني وتعصّبهم للعقيدة، وهو الذي يدفعهم إلى تلك الأقوال وليس كونه حقيقة ثابتة، وأنَّ المناسبات بين السور، وارتباط الآيات ببعضها البعض، واختيار الألفاظ دون مرادفاتهما أمور متكلّف فيها، ولكن بعد كثرة القراءة والاطلاع على كتب التفسير والبلاغة والإعجاز، والقراءة المتعمقة في المجال، مالت نفسه لتصديق تلك الأقوال، إلا أنَّه لم يكن يوافقها كلّها، فبعضها لا يزال فيه شيء من التكلّف في نظره⁶. وقد بدأت رحلته مع النصّ القرآني، بإجراء الموازنات بين الآيات والمفردات، والتعابير البيانية واللغويّة، ما زاده يقيناً وبصيرةً على دقّة التعبير والإحكام في الصنعة، وكان السامرائي أوفر حظاً من غيره في التأليف في الدراسات البيانية للقرآن الكريم، وذلك راجع لطريقة كتابته وما اعتمد عليه من مصادر في الموضوع، ولا سيما أنَّه تخصص في علوم اللغة العربية والنحو والبلاغة، فله مؤلفات كثيرة في هذا المجال من بينها: "معاني النحو" حيث يقع في أربع مجلدات، وكذلك "معاني الأبنية في اللغة العربية" وغيرها من الكتب اللغوية والنحوية، التي كونت له قاعدة قويّة للدراسات القرآنية البيانية، تمثّل ذلك في كتبه التي تناولت القرآن الكريم، من بينها "بلاغة الكلمة في التعبير القرآني"، "التعبير القرآني"، "من أسرار البيان القرآني" وغيرها⁷.

المطلب الثاني: التعريف بالمؤلف وغاية التأليف

هو واحد من أهمّ كتب السامرائي التي عالج فيها المفاهيم القرآنية بطريقة مختلفة وحديثة بعد كتابته التعبير القرآني، حيث يتعمّق ويُسهب في شرح الألفاظ القرآنيّة ودلالاتها التي قد تحملها المفردة وما يقابلها من الألفاظ التي لا يمكن أن تكون مكانها، وسمّاه "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل"، فأنجّه في ذلك إلى فهم المعاني القرآنيّة بالاعتماد على اللّغة، مع الوقوف على دلالات الألفاظ القرآنية وسياقاتها التعبيرية وما يندرج ضمن ذلك من ظواهر بلاغيّة كالقديم والتأخير مثلاً، إلى غير ذلك من الفوائد الكثيرة التي يكتشفها قارئ كتابه، فالقرآن كتاب معجز ليس في أحكامه وهداياته فقط، بل أيضا في انتقائه المفردات والكلمات القرآنية، وتوظيفها في سياقات محددة لا تحتمل التبديل.

ابتغى السامرائي من وراء تأليفه "لمسات بيانية في نصوص من التنزيل" بيان شيء من أسرار القرآن بعد كتابته "التعبير القرآني"، كما أشار إلى ذلك في مقدمته، وابتغى فيها نفع دارسي القرآن الكريم، وقد تناول فيه الآيات من

جوانب بلاغية وبيانية، من سور متفرقة سُئِلَ في بعضها واختار بعضها الآخر، وفي المقابل لم يشأ السامرائي أن يصرح بأن مؤلفه مؤلفٌ في بيان الإعجاز البياني، حيث قال: "هو خطوة في طريق قد يوصل السالك إلى طريق الإعجاز أو شيء من الإعجاز"، وأنَّ الإعجاز متعدد الاتجاهات ولن ينهض لبيانه شخص واحد⁸، وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّه يدلُّ على تواضعه للعلم، ومعرفته أنَّ علم الإعجاز بحرٌ واسع لا ساحل له، وكل مفسِّر يجتهد في ذلك بما أوتي من علم في مجال معيَّن، وهذا ما يجذب القارئ المتعطش لاكتشاف المزيد عن القرآن الكريم.

• منهجه في كتابه لمسات بيانية في نصوص من التنزيل:

ليس للأستاذ منهج واضح يتَّبَعه ولكن نلاحظ من خلال تتبُّع تفسيره، أنَّه يعتمد بشكل كبير على التفاسير السابقة، كمصادر أساسية في الوصول إلى المعنى المراد، وهذا ما يزيد تفسيره قُوَّةً وإحكاماً، إذ أنَّه يقدِّم وجهة نظره مدعِّمة بتفاسير سابقة وردت في مواضع تخدم الإعجاز البياني، وهو بذلك أقوى أثراً من مجرد ذكر تلك المواضع دون الاستناد إلى أقوال من سبقه من المفسِّرين، وهو دليل على أنَّ تفسيره قائم على سعة اطلاع وعمق فهم، ومن بين هذه التفاسير تفسير "الرازي، الألوسي، الزمخشري، ابن كثير، وتفسير البيضاوي، التفسير القيم" وغيرها من التفاسير المشهورة، وهو يركِّز على التنويع بين هذه التفاسير، وهو في الغالب يختار ما يراه الأقرب للمعنى ويسير نحو تفسيره البياني ووجهة نظره التي تبناها، أو يذكره على سبيل تنويع المفاهيم التي تدور حولها الآية، ثمَّ يجتهد في اكتشاف اللِّمسات البيانية التي تحملها الآية، التي تُعتبر موضع الجِدَّة في تفسيره، فيُتبع أقوال المفسِّرين الذين اعتمد عليهم بالشرح والتفصيل، حيث يوجِّه تركيزه على السياق والمعاني وبنية الكلمة ودلالاتها التي قد تحملها المفردة القرآنية، ثمَّ يُعلِّل سبب ومناسبة توظيف الكلمة بدل نظيراتها التي قد تجدها في مواضع أخرى من القرآن الكريم، أو المفردات الأخرى التي تشبهها أو تربطها صلة بها، حيث لا يترك سبيلاً لاحتتمالية أو صلاحية أي مفردة بدَل المفردة التي جاءت في القرآن الكريم، وهذا الذي جعله يضيف الجديد للتفسير من خلال سعيه الحثيث لإثبات أن نسق القرآن البلاغي والموضوعي ليس له منافس ولا نظير، حتى لو كانت مفردات آياته متشابهة فإنَّ لها دلالة خاصّة مع كلّ آية، ما يوصلنا إلى قناعة أنَّ القرآن الكريم فيه من الدقّة في التوظيف ما يعجز عنه البشر، إذ تأتي كلّ كلمة في موضعها بدقّة إعجازية لا تحتلّ التبدل، لذلك فإنَّ موضع كل مفردة في القرآن لدى السامرائي هو مقصود له أهدافه ومعانيه التي يختصُّ بها.

- دقته في الشرح والتعليل من أجل الإقناع العقلي:

يعتمد السامرائي طريقة مميّزة في تفسيره وهو أنَّه يعلِّل ويحاول اكتشاف سبب توظيف لفظة دون أخرى من أجل الوصول إلى الإقناع العقلي، فيتساءل لم ذكرت هذه اللفظة هنا بهذه الصيغة؟، ويتساءل كذلك عند مقارنته بين الألفاظ المتقاربة التي تحمل غالباً نفس المعنى ولكن تدلُّ على دلالة مختلفة في الآية، ليثبت تفرد القرآن في خطابه وإعجازه في كل جزء من أجزائه، وكل تعبير من تعابيره اللغوية والنحوية والبيانية، وما تدلُّ عليه عند إدخال ضمير عليها أو أداة نصبٍ أو حرف كما سيأتي بيانه في المبحث الثاني.

- اعتماده على اللغة والبلاغة:

وذلك بتدبره في دقائق اللّغة، وغوصه في المعاني اللغويّة والأوجه البيانية، فتجده غالباً ما يقارن بين الألفاظ المتقاربة أو المترادفات التي تحمل نفس المعنى، مثبتاً أنّ القرآن الكريم سيّد على قواعد اللغة لا العكس، من خلال اهتمامه بتركيب الجمل بطريقة مقصودة وفريدة، وكذلك من خلال التركيز على بنية الكلمة، وتغيّرات شكلها ومعناها، ولا يخفى على القارئ الكريم أنّ هذا ما تخصصّ فيه السامرائي طيلة حياته علم النّحو والمعاني والبيان.

- توظيف التساؤل قبل شرح المفردة:

وهو شيء مهمّ لكل باحث يريد أن يغوص في المعاني القرآنية ويفهم الحكمة من وضع كلمة معيّنة بدل أخرى، ومهمّ أيضاً لكل باحث عن الحقيقة وطريق الهداية من خلال تسليط الضوء على مواضع الإعجاز البياني، ليفهم أنّ هذا القرآن مُعجَزٌ في نظمهِ وبلاغته، قبل أن يكون معجزاً بأحكامهِ وشرائعه، مع العلم أنّ السامرائي لم يُصرّح بأنّ كتابيه "لمسات بيانية" و"التعبير القرآني" يُعدّان في حدّ ذاتهما بياناً للإعجاز القرآني، بل أكّد أنّهما خطوة في طريق قد تُفضي بالباحث إلى الإعجاز أو شيءٍ منه.

- ذكر الأدلة من السنّة لثبوت بها وجهة نظره:

عندما يجد السامرائي دليلاً من السنّة يؤيّد به قوله الذي أثبتّه، أو يرجّح معنى من المعاني، فهو لا يتردد في ذكره والاستشهاد به.

- كشف المعنى من خلال السياق:

وذلك من خلال منهجين متكاملين: الأول: استناده إلى التفسير الموضوعي، حيث يتتبع الآيات ذات الموضوع الواحد. والثاني: تأمّله وتدبره في سياقات الكلام ليتبيّن المعنى في ضوء السياق العام، لأنّ المعنى الكامل لا يُتصوّر إلا من خلال النظر في السياق.

- المقارنة بين الآيات المختلفة موضعاً والمقارنة لفظاً:

ويتجلّى ذلك حين يتناول قصةً معيّنة، فيُعلّل سبب ورودها في مواضع متعددة بألفاظ متقاربة، موضعاً المناسبة التي اقتضت التعبير بصيغة معيّنة في موضع دون الآخر، وتجري مقارنة دقيقة بين المفردات القرآنية، ليبيّن أن هذا الاختلاف الذي قد يبدو طفيفاً ولا يتجاوز المعنى الظاهري هو في حقيقته مقصود، يحمل دلالات وغايات عميقة، يتوصّل إليها السامرائي من خلال التحليل الصرفي والنحوي والدلالي للمفردة.

- إسهابه في الشرح مع تعزيزه بالأمثلة:

وذلك حين يذكر المفردة القرآنية، يتعمّق في استظهار ما تكشف عنه اللَّفظة من دلالات تبعاً لاختلاف موقعها الإعرابي، ومثال ذلك لفظة "الحمد لله" في سورة الفاتحة، التي أسهب السامرائي في بيان دلالاتها الإعرابية في لمسات بيانية.

وهكذا لا يخرج السامرائي عن قواعد وأصول التفسير، حيث إنّه يعتمد على جهود السابقين من المفسّرين الذين اعتمدوا على النقل والرأي، ففسّروا القرآن بالقرآن وفسّروه بالسنة، وبأقوال الصحابة، وأقوال التابعين، كما اجتهدوا في تفسيره باللغة العربية، وهو ما جعل منهجه لا يخرج عن قواعد الفهم الصحيح والقراءة الراشدة للقرآن الكريم.

● التجديد عند فاضل:

سلك الأستاذ السامرائي في بعض تفسيره اتجاه التفسير الموضوعي الذي يبحث في الآيات المختلفة ذات الموضوع الواحد، وذلك إمّا أن يكون في سورة واحدة أو في سور شتى، لاستخراج المعاني المختلفة، أو الربط بينها للخروج بمفهوم قرآني فريد⁹، ويكمن موضع الجدة عنده تحديداً مقارنةً بأصحاب التفسير الموضوعي، عند التفصيل في ذكر أسباب وتبريرات اختيار اللفظة القرآنية في سياق معيّن دون آخر، مع أنّ الظاهر تشابه التعبيرين القرآنيين¹⁰، وكان اعتماده على السياق بكثرة فأغلب النصوص التي تطرّق لها بالشرح لم تخلُ من النَّظر في قرائن الألفاظ وسياقاتها¹¹، وقد برز هذا بشكل واضح عند أوّل سورة فسّرها بيانياً "أمّ الكتاب" وهذا ما سيّضح جلياً في المبحث الثاني إن شاء الله.

المبحث الثاني: تحليل السامرائي لسورة الفاتحة من جهة التعبّد

المطلب الأول: العبادات القلبيةّة

أولاً: الحمد مع الإقرار بالتوحيد

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ «الفاتحة 2»

وفي القول في الثناء، عند قوله تعالى: "الحمد لله رب العالمين" مقارنة جميلة بين مفهومي المدح والحمد عند السامرائي، ثمّ يزيد توضيحاً لمفهوم الشكر، وذلك أن الحمد هو الثناء على صفة ذاتية للآخر، كالصبر أو الشجاعة أو العلم، أو على عطائه وتفضّله على الآخرين، ولا يكون إلّا للحَيِّ العاقل، أمّا "المدح" فهو أعَمّ قد تمدح الجماد أو الحيوان، ولكن لا تحمده، والحمد يكون بسبب وقوع صفة حسنة من الإنسان، أما المدح فقد يكون قبل الإحسان أو بعده، وهذا ما يبرر أنّ المدح منهى عنه في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال: "احتوا التراب في وجوه المدّاحين"، بخلاف الحمد فهو مأمور به...، وأمّا "الشكر" فيكون لسبب نعمة أو معروف قدّمه الشخص إليك، والحمد يكون أعَمّ، فتحمدُ الشخص لصفاته الذاتية، وقد تحمده على عطائه كذلك¹².

ولم يذكر "أحمد الله" أو "نحمد الله" لأنَّ الأولى تفيد حمدك وحدك والثانية أفادت المتكلمين فقط فهي مختصة بفاعل معيّن، أمّا "الحمد لله" فتدلُّ على أنَّه المحمود على وجه الإطلاق¹³، شاملة لقائلها ولغيره.

• أوجه الإعجاز في الآية:

وذلك أن اختيار لفظة "الحمد لله" للتعبير عن الشئاء على الله سبحانه هو اختيار مُعجز، يحمل بُعداً تعبدياً مخصوصاً، لا يُغني عنه أيُّ تعبير آخر، لما تشتمل عليه من دلالات لا تُعوضها ألفاظ أخرى، وذلك من وجوه:

الوجه الأوّل: أنَّ الحمدَ ناسبَ "جميع صفات الله عزّ وجل"، فلا يستقيم توظيف كلمة "الشكر لله" في هذا السياق لأنَّ الشكرَ يكون لسبب، ويكون بسبب الإناعم الموصول إليك فقط دون غيرك، والله عزّ وجلّ يُحمد على صفاته وعلى تفضّله على العباد جميعاً، فكانت لفظة "الحمد لله" هي الكلمة التي تناسب هذا السياق، فبقول الحمد لله "علمنا أنَّ الله حي، له الصفات الحسنى، والفعل الجميل، فحمدناه على صفاته وعلى فعله وإنعامه"¹⁴، فالفائدة المرجوة وراء "الحمد لله" كونها تدلُّ على المحبة والتعظيم والإجلال وعموم تفضّل الله على جميع العباد، ما لا تدلُّ عليه ألفاظ أخرى كالممدح والشكر¹⁵. ولو جاءت أي لفظة مكان الحمد لله لم تُوف المعنى المراد والعمق المرجو.

الوجه الثاني: عدم اختيار "أحمد الله" و"نحمد الله" ذلك لأنَّه محدود بزمن معيّن وبفاعل معيّن، مثلاً في قولك: "أحمد فلان" أو "نحمد فلان" حمده لا يعني أنَّه يستحق الحمد، كما قد يهجو الشخص شخصاً وهو لا يستحق الهجو، فهو مرتبط بالزمن المضارع، فيكون الحمد محدوداً به، وكل فعل يقوم به الإنسان مرتبط بزمن، وأقصى ما يمكن فعله أن يكون مرتبطاً بعُمره، فلا يحصل قبل ذلك ولا بعده، أمّا "الحمد لله"، لا تتعلق بفاعل معيّن ما يجعل الحمد مُطلقاً غير مقيدٍ بشخص أو مجموعة من الأشخاص، ولا تنقيّد بزمن معيّن فيكون الحمد فيها دائماً ومستمرّاً، وقد استعان السامرائي هنا بتفسير الرازي، ليزيد توكيداً على المعنى، حيث أنَّ الإمام الرازي أشار أنَّ "الحمد لله" تُغني عن حمد الحامدين وشكر الشاكرين، فالله محمود من الأزل إلى الأبد سواءً حمده النَّاس أم لم يحمده، فهو تعالى محمود قبل حمد الحامدين وشكر الشاكرين، ثمَّ الجانب الثاني من عدم اختيار "أحمد الله" أنَّها جملة فعلية، والجملة الفعلية تدلُّ على التجدد، أمّا "الحمد لله" فهي جملة اسمية وهي تدلُّ على الثبوت فتكون أقوى وأدوم من الفعلية، فيكون بذلك اختيار الجملة الاسمية أولى من الفعلية، وهو أدلّ على دوام الحمد واستمراريته، والجانب الثالث أنَّ "الحمد لله" تدلُّ أن الله يستحقُّ الحمد لذاته، عكس "أحمد الله" التي تدلُّ على أنَّ شخصاً واحداً حمده لا أنَّه يستحقُّ الحمد لذاته، الجانب الرابع أنَّ "الحمد" هي عبارة عن صفة القلب وتدلُّ على عظمة الله وإجلاله، ولكن "أحمد الله" قد يقوّلها الشخص وهو غافل أو غير مستحضرٍ لتلك المعاني الجليلة فيصير كاذباً ولكن في "الحمد لله" سواءً كان قلبه حاضراً أو غافلاً فإنَّه صادق في كلامه، لأنَّ معناه أنَّ الحمد حقٌّ لله وملكه¹⁶.

الوجه الثالث: دُكر اسم "الله" أي نسبة الحمد لله بدلاً من اسم آخر من أسماء الله الحسنى كالعليم أو القادر أو الخالق، وذلك أنه لو جاء بأيّ وصفٍ بدل اسم الجلالة لأفهم أنّ الحمد استحقّق لتلك الصفة فقط، "كالحمد للعليم" وجاء بالذات ليُدلّ على أنّ الحمد استحققه لذاته هو، لا بوصفٍ دون وصف، وكذلك أنّ الصفة تشترك مع الله وغيره فلا يفهم أنّ المقصود الله صراحةً، كقولك: "الحمد للحَيّ"، أو حتى لو جئنا بصفة لا تصحّ في غير الله مثلاً: "الحمد للبارئ"، لا يفهم منه الله صراحةً، فكان ذكر لفظ "الله" أولى من الأسماء الأخرى¹⁷.

الوجه الرابع: مناسبة لفظ "الله" للعبودية، المذكورة بعدها بآيتين في قوله تعالى: "إياك نعبد وإياك نستعين"، فلفظ الله مأخوذ من "الإله" أي "المعبود"، و "أله" بمعنى "عبد"، فناسب لفظ "الله" العبادة، وقد عضّد السامرائي هذا الرأي لما بيّن أنّ لفظة الله اقترنت بالعبادة في أكثر من خمسين مرّة، كقوله عزّ وجلّ: "بل الله فاعبد وكن من الشاكرين" الزمر 66، وقوله: "قل إني أُمّرت أن أعبد الله" الزمر 11، "قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون" الزمر 64.¹⁸

مما سبق بيّانه من أوجه الإعجاز في "الحمد لله"، نستخلص أنّ كلمة الحمد لله لوحدها عبادة عظيمة، تشملها العديد من المعاني والتصريحات القلبية والخفية، التي لا تضاهيها كلمات أخرى، حيث "الحمد" لا يكون مقتصرًا على أي مخلوق، بل الحمد كلّهُ يكون للخالق البارئ فهي تصريح بالخضوع والتسليم، ثم الاعتراف بالفضل الذي يشمل كلّ نعمة في الحياة صغيرة أو كبيرة، ظاهرة أو باطنة، علمناها أم لم نعلمها.

الوجه الخامس: "ربّ العالمين" هنا للسامرائي لمسة بيانية مميّزة، قد جمع فيها بين علم المناسبة والتفسير الموضوعي للاستدلال على معنى ربّ العالمين أنّه "ربّ البشر والمكلّفين من الخلق"، وأنّ العالمين أبلغ في الدلالة من لفظة "العالم أو العوالم"، لأنّها تدلّ على العقلاء من النّاس، حيث اعتبر أنّ الكلام في السورة خاص بالعقلاء من النّاس وموجه إليهم، بدليل:

- أنّ العبادة وطلب الهداية والاستعانة بالله، وتصنيف الخلق إلى مُنعم عليهم ومغضوب عليهم خاص بالمكلّفين.
- مناسبة "رب العالمين"، لقوله فيما بعد "اهدنا الصراط المستقيم" كون المهمة الأولى للمربي هي "الهداية" ولذلك اقترنت الهداية بلفظ الربّ في القرآن الكريم كثيرًا¹⁹.
- أنّ فيه ردّاً على المغضوب عليهم، الذين يدّعون أنّ الله ربّ بني إسرائيل خاصة، وليس ربّ الخلق الآخرين²⁰.

وهذا الوجه غاية في البيان الذي تميّز به السامرائي فلم يكتف بنقل أقوال المفسرين، بل أتبع ذلك بالتعقيب والتحليل، واستخلاص المعنى التعبدي الأنسب للآية والذي يوافق المعاني القرآنية الأخرى.

ختم السامرائي تفسير الآية بمقارنات بين "الحمد لله رب العالمين" في الفاتحة وبين سور جاءت بعدها، ثمّ قدّم تعليلاً لاختلاف التوظيف حسب الموضع والسياق، من بينها سورة الجاثية التي جاءت لفظة "ربّ العالمين"

مقترنة مع ذكر مظاهر الربوبية بخلاف سورة الفاتحة التي لم يأت ذكر مظاهر الربوبية فيها، وتعليله في ذلك أن سورة الجاثية فيها ذكر الشرائع التي أنزلها الله على البشر فناسب ذلك المقام ذكر مظاهر الربوبية، أما سورة الفاتحة فجاءت مختصة بذكر أصناف المكلفين والخلق من العقلاء²¹.

ثانيا: الخوف والرجاء

- الرجاء: قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ «الفاتحة 3»

"الرحمن" جاءت على وزن "فعلان" تدل على الحدوث والتجدد مثل "عطشان، غضبان"، "الرحيم" على وزن "فعليل" تدل على الثبوت في الصفة مثل "قيح، جميل" أو ما يقرب من الثبوت مثل: "خطيب" "بليغ"²².

أوجه الإعجاز:

(1) اجتماع لفظ الرحمن مع الرحيم:

الجمع بين الوصفين له حكمة، لأن ما تدل عليه إحداها من معنى لا تدل عليها الأخرى، فلو وصف الله عز وجل ذاته بالرحمن فقط، لاعتقد السامع أن الصفة غير ثابتة له تعالى، ولو ذكر الرحيم لوحدها لاعتقد القارئ أنها هي الصفة الدائمة فلا تحل محلها صفة أخرى مناقضة لها.

(2) وقوع لفظ "الرب" قبل "الرحمن الرحيم":

وهذا يبعث في نفوس العباد الرجاء والأمل والانبساط برحمة الله عز وجل، فيستشعرون أولا قدرة الله عز وجل وعظمة صفاته وأنه رب الخلائق جميعا ثم يذكر تعالى أنه هو الرحمن الرحيم بهم جميعا، فهكذا الله عز وجل مع عباده، ثم الرحمة هي صفة المربي والمالك، فالرحمة هي وصف المربي بكل معانيها، حيث وصف الله رسوله صلى الله عليه وسلم بصفة الرحمة²³، حيث قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ «التوبة 128»

- الخوف: قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ «الفاتحة 4»

ومعناها مالك يوم الجزاء، واختلف في قراءة "مالك" أو "ملك"، أيهما أولى، ولكن لا تفاضل كون كلتا القراءتين متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم، واختار السامرائي بعد أن أوضح مجموعة من المعاني التي تدل عليها "مالك" و"ملك"، أن لفظة "مالك" أنسب للسياق، وذلك لأنها مناسبة للرحمة ومناسبة ليوم الدين، وأن الناس يوم الجزاء يكونون بحاجة إلى مالك يرحمهم ويرعاهم²⁴.

- تعليل القول "يوم الدين" وليس "يوم القيامة": وذلك أنّ الدين أعمّ ويشمل جميع أحوال القيامة، وأنّ القيامة لا يفهم منه الجزء مثل يوم الدين¹.

ثالثاً: الإخلاص

قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ «الفاتحة 5»، قدّم الله في هذه الآية المعمول على العامل لقصر العبادة عليه تعالى فقال: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ"، ولم يقدمها في قوله: "الحمد لله"، لأنّ الحمد يكون لله وقد يكون لغيره، أمّا العبادة فلا تكون إلا لله وحده، وإذا قال القائل: "نعبد الله" فكلامه يحتمل أن تكون العبادة لله كما قد تكون لغيره أيضاً، لانعدام أسلوب القصر²⁵.

وجه الإعجاز:

لم يُقدّم المفعول به في "الحمد لله"، لأنه يجوز لغةً وعقلاً أن يُحمد غير الله كالوالدين أو المعلم، أو أيّ شخص، بينما العبادة لا تجوز إلا لله وحده، فافتضى الموضع في "إِيَّاكَ نَعْبُدُ" تقديم المفعول تحقيقاً للتوحيد، بينما في "الحمد لله" لم يكن ذلك لازماً، وهذا يدلّ على أن القرآن لا يقدم أو يؤخّر لفظاً إلا لحكمة بلاغية وتشريعية، وهذا من أوجه الإعجاز البياني الذي يتجاوز مجرّد الفصاحة إلى ضبط العقيدة من خلال اللغة نفسها.

المطلب الثاني: العبادة العملية

أولاً: الاستعانة والدعاء

(1) تقديم العبادة على الاستعانة:

قدّم الله تعالى العبادة في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ على الاستعانة "للاختصاص"، ليبيّن أن الغاية الكبرى من خلق الإنسان هي عبادة الله وحده، وأن الاستعانة إنما تكون وسيلة لتحقيق هذه الغاية فكانت العبادة أولى بالتقديم لأنّ الغاية مقدّمة على الوسيلة، وهذا التّقديم يُبرز إخلاص التوحيد، إذ جاء بأسلوب القصر والحصص "إِيَّاكَ" أي "لا نعبدُ إلاَّ إِيَّاكَ"، واقتران العبادة بالاستعانة يدلّ على أن العبد لا يستطيع أداء العبادة على الوجه الصحيح إلا بعون الله وتوفيقه، مما يُبرز مقام التوكل كأصلٍ ملازمٍ لكل عبادة، ومن بين الأسباب الأخرى التي ذكرها السامرائي على تقديم العبادة على الاستعانة هي أنّ العبادة هي قسم الربّ وحقّه والاستعانة هي مرادّ العبد، فكان الأولى أن يتقدّم العبد بالتّذلل والخضوع في العبادة، ثمّ يطلب من الله ما شاء من حاجات، وما جاء كذلك قبل ذكر العبادة في الآية "ملك يوم الدين"، هو ذكر للجزاء فكانت العبادة أكثر مناسبة للجزاء، والاستعانة أنسب للهداية في الآية التي تليها "اهدنا الصراط المستقيم"، وكذلك أنّ "إِيَّاكَ نَعْبُدُ" قسمٌ الله أنسب مع السطر الذي قبله وهو الثناء على الله، و"إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"، هو قسم العبد فكان أنسب مع السطر الذي يليه وهو طلب الهداية

¹ المصدر السابق، ص 40.

"اهدنا الصراط المستقيم"، وهو من نظير قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ «هود 123»، وفيه تقديم العبادة على التَّوَكَّل²⁶.

وهو تعبيرٌ بيانيٌّ فريد يجمع بين السبق في الأهمية والقوة في التوكيد، مما يكشف عن إعجاز في اختيار اللفظ وترتيبه، لا يُمكن أن يُستبدل بغيره دون أن يختل المعنى أو ينقص جماله.

ذكر السامرائي آيات أخرى تحمل نفس المعنى، منها: قال تعالى: ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ «الزمر 66»، قال تعالى: ﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ «الزمر 64»، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا﴾ «المتحنة 4»، وهذا يُعَضِّدُ ويقوّي المعنى السابق، حيث أنَّ القرآن يُفسِّرُ بعضه بعضاً، ويُشكِّلُ وحدةً متكاملة، مُترابطة، وأضاف السامرائي أنَّ في الآية شفاءً من مرض الرياء والكبر، فدواء الرياء "إياك نعبد" ودواء الكبر "إياك نستعين"، وهذه لفظة بلاغية تدلُّ على عمق التحليل والنظر الذي يبرهن على إعجاز كلام الله الذي تُستفاد منه المعاني الكثيرة من الألفاظ القليلة.

(2) تكرار لفظ "إياك":

في قوله تعالى: "إِيَّاكَ"، فيه تخصيص لكل من العبادة والاستعانة، ويبين دقة التعبير في قوله تعالى: "إياك نعبد وإياك نستعين"، ويظهر وجهًا من الإعجاز البياني، فلو قيل "إياك نعبد ونستعين" لفُهم أن الخصوصية في العبادة فقط، دون الاستعانة، ولو قيل "إياك نعبد ونستعين"، لأوهم أن العبادة والاستعانة لا تكون إلا معًا، لكن التعبير ب: "إياك نعبد وإياك نستعين"، يحقق استقلال كل من العبادة والاستعانة، ويؤكد أن كليهما خالص لله، سواء اجتماعاً أو انفرد كلٌّ منهما، وفيها من البيان والقوة ما ليس في الحذف، وهذا من دقة البيان القرآني، ومن دقة السامرائي في بيان هذا الوجه البياني، هو تمثيله: "إياك أعطي وأحذر" فقد يفهم منه أن الحذر مرتبط بالعطاء، ولا يدل بوضوح على أن كلاً منهما مستقل، أما إذا قلت: "إياك أعطي، وإياك أحذر" فقد أفاد التخصيص في كل من العطاء والحذر، سواء اجتماعاً أو انفرد كلٌّ منهما²⁷، مما يحقق بياناً أوضح واستقلالاً في المعنى.

(3) إطلاق لفظ الاستعانة وعدم تقييده:

في قوله تعالى: "إِيَّاكَ نستعين"، فلم يقل "نستعين على كذا"، كالأستعانة على العبادة أو الاستعانة على الطاعة، ولكن جاءت الاستعانة مطلقة لتشمل كلَّ شيء يريده الإنسان، ولا يخصُّها بشيء، فالإنسان يستعين بالله على العبادة وعلى طلب الرزق، وعلى النصر وعلى الأعداء وعلى تيسير الأمور، وقضاء الحوائج، فشمل كلَّ أمور الدنيا والآخرة²⁸.

4) التعبير على العبادة والاستعانة بالجمع:

والتعبير بالجمع فيه إشارة إلى مكانة الجماعة في الإسلام وأهميتها، فالإسلام ليس ديناً فردياً، وكثيراً من مظاهر الجماعة واضحة فيه، كصلاة الجماعة، فهي تفضل على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، وربما هذه واحدة من الحِكم من كونها السورة الوحيدة التي تتردد في كل ركعة من ركعات الصلاة، فيها دليل على أهمية الجماعة في ديننا الحنيف، بكلمة: "نعبد، نستعين، إهدنا"²⁹، ففيه دليل على أن كل لفظ جاء لغاية، وأن كل تعبير قرآني إلا وكان مناسباً للسياق والآيات التي قبله وبعده.

وجه الإعجاز:

تمثّل وجه الإعجاز في الآية الكريمة في أن لفظ الاستعانة جاء غير مقيّد، وهو لحكمة إلهية، فشملت رحمة الله تعالى بأن فتح باب الاستعانة به في كل شيء، ولم يُحددها لنا بشيء واحد كالعبادة مثلاً، فالله رحيم بالإنسان رحمة شاملة، ليطلب الإنسان من ربه ويدعو ويستعين به في قضاء الحوائج وكل الأمور، وفي الآية مناسبة مع ما قبلها، فإن الاستعانة المطلقة، تشمل رحمة الله في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ «الفاتحة 3»، وتشمل أن الله هو الملك القادر على قضاء المطالب والغايات، وهو المتحكّم في جميع عبادته وما يصيئهم، فناسب كل تلك الصفات، أن تكون النتيجة هي الاستعانة بالله وحده استعانة مطلقة غير مقيّدة، فمهما كان الناس قادرين وأصحاب علم وجاه ومنصب، فإن مصيرهم الفناء، ولن يقدرُوا على تحقيق مطالب الناس كلّها، فهو الشُّعور بالتقوى بالاستعانة بمن هو فوق الجميع ومن له البقاء، وذلك أن الاستعانة بغير الله مذلّة، واستعانة الإنسان بالإنسان في جميع الشؤون فيه مهانة وتصغير للمستعين، أمّا الاستعانة بالله فإنّها تكون خفيّة قويّة، لأنّها تربط العبد بالخالق، ففي ذلك رفعة للعبد واستغناء بالخالق عن المخلوقين.

ثانياً: اتّباع صراط الله الذي سلكه الصالحون

- اتّباع طريق الحق: قال تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ «الفاتحة 6»

ومعنى الهداية هي "الدلالة والإرشاد والتبيين والإلهام"، واستدلّ السامرائي بقول ابن كثير أن التعدية في الآية تضمن معنى الإلهام والتوفيق والرزق والعطاء،³⁰ كما في قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ «البلد 10»، فيكون معنى الآية "عرّفنا الطريق الحقّ ورُدّنا إليه رداً جميلاً إذا ما ضلّلنا أو انحرّفنا، وثبّتنا على الهدى وزدنا هدى"³¹.

• التعدية بالحرف والتعدية بلا حرف:

إذا غدّي بنفسه (مفعول به مباشر)، يكون بمعنى الإيصال وتحقيق الهداية بلا واسطة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكَرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾ «الإنسان 3»، إذا غدّي بحرف جر (إلى أو اللام): يكون بمعنى الإرشاد

والدلالة، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ «الشورى 52»، وباللّام كقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ «الأعراف 43»، إذن تعدية الفعل بنفسه تُستعمل مع من كان على الصراط لتثبيته وتبصيره به، ومع من لم يكن فيه لإيصاله إليه، أمّا التعدية باللام وإلى تكون لمن لم يكن فيه³².

لم تأت الهداية مقترنة مع السبيل أو الصراط و(متعدية باللام)، وذلك أنّ الصراط ليس هو الغاية بل هو الطريق الذي يوصل إلى الغاية، فهو مطلوب لغيره كقولنا: "هداه إلى الصراط" و"هداه الصراط"، ثمّ ذكر أدلّة من القرآن الكريم، فالهداية إلى الغاية قد اختصّها الله تعالى بنفسه وبكتابه، لأنه سبحانه المبلّغ لتلك الغاية، بخلاف "هداه كذا" أو "هداه إلى كذا" فقد استعمله له ولغيره³³.

• لماذا لم تكن في الآية "إيانا اهد" كما قال ذلك في قوله "إياك نعبد"؟

لأنّ ذلك لا يصحّ، ولأنه طلب التخصيص بالهداية لك وحدك، دون غيرك من النّاس³⁴، أمّا العبادة فلا بدّ أن تكون لله وحده.

• لماذا وردت "اهدنا" بالجمع لا بالأفراد "اهديني"؟

لأنّها جاءت مناسبة للجمع في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ «الفاتحة 5»، وأيضا لا تستقيم العبادة من دون هداية، فبالهداية تصحّ العبادة، وكلما كان الدعاء يعمّ الجميع كان للإجابة أقرب³⁵.

• اختيار لفظة "الصراط" بدّل "الطريق"، "السبيل":

وذلك أنّ الصراط على وزن "فَعَال" من الأوزان الدالة على الاشتغال، فيشتمل جميع السالكين لسعته فلا يضيق بهم، عكس الطريق الذي هو على وزن "فَعِيل" بمعنى "مفعول" وهو لا يدلّ على الاشتغال، ونفس الأمر مع "السبيل"، والله عز وجل على صراط مستقيم والذي يوصل إليه صراط مستقيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ «هود 56»، قال تعالى: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ «الحجر 41»، فتطلّب سلوك هذا الصراط للوصول إليه³⁶.

وجه الإعجاز:

اقتضاء ورود الهداية "بدون تعدية"، وذلك أنّ التعدية بغير حرف تُنسب لمن يكون في الطريق ولمن لا يكون فيه، فجاءت: "اهدنا الصراط المستقيم" لتدلّ على أنّ المسلم بحاجة إلى الإرشاد حتى ولو كان في الطريق الصحيح، فهو ليس بحاجة إلى من يوصله للطريق بل بمن يذكّره ويهديه ويُعرّفه، فهو لا يقول لك أن الطريق من هنا فقط، بل يوجهك ويعرفك بمراحل الطريق، فالله هو الذي يوصل العبد إلى الخاتمة، ومن انحرف عن الجادة من المؤمنين يردّه إليها، فشمل القسمين³⁷، ولم يخصّ الهداية كما خصّ العبادة في الآية التي قبلها "إياك نعبد"، ليدلّ أنّ الهداية شاملة لكلّ النّاس فلا تقتصر على شخص واحد أو مجموعة معيّنة، وفيه دليل على حب الخير للنّاس، ففي الآية وما سبقها

دعوة لحبّ التعاون، وتمني الخير للغير، حيث تسود الروح الجماعية بين الأفراد، منها الاجتماع على الهدى، فكثرة السالكين تجلب الطمأنينة والراحة إلى النفوس، حيث أنّ يد الله مع الجماعة³⁸.

ومن أوجه إعجاز الآية أنّها ارتبطت بآيات سورة الفاتحة من بدايتها إلى نهايتها، وفيما يلي عرض للآيات مع تعليل ارتباطها مع طلب الهداية:

❖ "إِيَّاكَ نَعْبُدُ": وذلك أنّ الطريقة الصحيحة للعبادة لا تتحقّق إلاّ بالهداية، فلا يمكن للضال أن يعبد العبادات الصحيحة، التي يرضاها الله عزّ وجلّ.

❖ "وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ": فمن الاستعانة طلب الهداية والثبات عليها.

❖ "أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ": وذلك أن المنعم عليهم، هم أولئك الذين سلكوا الصراط المستقيم.

❖ "وَالضَّالِّينَ": وذلك أنهم الذين سلكوا طريقاً غير طريق الهداية، "وكثيراً ما يجمع القرآن الكريم بين الهدى والضلال على أنّهما متضادان"³⁹.

أمّا الإعجاز في اختيار لفظ "الصراط" دون غيره، أنّها جاءت مفرداً ومعرفاً بالألف واللام، وموصوفاً بالاستقامة فدلت على أنه صراط واحد، وهو "طريق الإسلام ودين الله"، "ووصفه بالاستقامة للدلالة على أنّه أقصر الطرق وأقربها إلى المطلوب"، فلا يشقّ على السالك⁴⁰.

- الولاء والبراء: قال تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ «الفاتحة 7»

وهي زيادة وصف للآية التي سبقتها حيث أنه صراط الذين أنعم الله عليهم، وقد سلموا من الغضب والضلال، وقد جمع الله أصناف المكلفين في هذه الآية، فأهل السعادة هم الذين أنعم الله عليهم وأهل الشقاوة صنفان: من عرف الحقّ ولم يعمل بمقتضاه، وهم المغضوب عليهم، وصنف لم يعرف الحقّ وهم الضالون بدليل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِنُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ «الكهف 104». ⁴¹

استدلّ السامرائي بتفسير الرازي على أنّ المكلفين ثلاث فرق:

- الفرقة الأولى: أهل الطاعة، قال تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ «الفاتحة 7»
- الفرقة الثانية: أهل المعصية، قال تعالى: ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ «الفاتحة 7»
- الفرقة الثالثة: هم أهل الجهل بدين الله والكفر، قال تعالى: ﴿الضَّالِّينَ﴾ «الفاتحة 7»

وجه الإعجاز:

الوجه الأوّل: الفرق بين "أنعمت عليهم" و"تنعم عليهم" و"المنعم عليهم":

جاء فعل الإنعام، فعلاً ماضياً، وذلك ليبين أن المقصود هو تحقق فعل الإنعام عليهم وثبوتهم، والمنعم عليهم هم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون، وذلك بدليل قوله تعالى: ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ «النساء 69»، فلو قال قائل: "صراط الذين تنعم عليهم"، لأغفل كل من مضى من الصالحين والرسل، فالإتيان بالفعل الماضي دليل على كثرة الذين أنعم الله عليهم مع الزمن، لأنَّ الحاضر يلتحق بالماضي، فتتسع دائرة المنعم عليهم، فأما الفعل المضارع فقد يخصُّ الوقت الذي طلب فيه الداعي الهداية وقد يكون العدد قليلاً، أما قدر النعمة فيكون بقدر المنعم، فنسب الله عز وجل النعمة إليه، ليدلَّ على التكريم وعظم النعمة، وفيه أيضاً أنَّ الله سبحانه نسب إلى نفسه النعمة والخير لا الشر والسوء، لذلك قال تعالى: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ «الفاتحة 7»، فالخير نسبه لذاته سبحانه، والشر لم ينسبه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴾ «الإسراء 83»، إضافة إلى أن مقام الآيات هو مقام تلطف وترفق، فلا يستقيم نسبة الغضب إليه، وحذف فعل الغضب إشعاراً بإهانة المغضوب عليهم وتصغير شأنهم⁴².

والمغضوب عليهم جاءت مبنية للمفعول لتشمل غضب الله والغازبين لله، وتدلُّ أنَّه مغضوب عليهم من كل الجهات، فسيمسُّهم غضبُ أصدقائهم والمقرَّبين إليهم، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ «العنكبوت 25»⁴³.

الوجه الثاني: أنَّ المغضوب عليهم والضالين جاءت اسما

﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ «الفاتحة 7»، "المغضوب"، "الضالين" جاءت اسماً، وذلك من أجل الثبوت، حتى يكون الغضب والضلال ثابتاً عليهم دائماً، فهو وصف ملازم لهم إلى يوم القيامة، ولم يقل "غير المغضوب عليهم والضالين" ووضع اللام ليفرق بينهما، ولكي لا يُتوهم أن المباينة لمن جمع بين الغضب والضلال دون من لم يجمعهما، فلما ذكر "لا" جعل المباينة لكل صنف منهما، وهذا دليل على أنَّ اجتماعهما أو انفاردهما له نفس الحكم⁴⁴، فالمغضوب عليه خارج من نطاق المنعم عليهم، والضال خارج من نطاق المنعم عليه كذلك، ولو لم تكن "اللام"، لتوهم القارئ أنَّ اجتماع الصفتين هو الذي يخرجك من زمرة المنعم عليهم أما الصفة لوحدها فلا، وهذا غير صحيح.

الوجه الثالث: تقديم المغضوب عليهم على الضالين

وذلك أن جرم الذي علم ولم يعمل أعظم ممَّن جهل، ولأنَّ الضالَّ إذا علم الحقَّ ربما اتبعه وربما خالفه فيكون من المغضوب عليهم، وفي التفاسير أن اليهود هم المغضوب عليهم وأنَّ النصارى هم الضالون، فكان أولى تقديم اليهود لأنهم أسبق من النصارى، وصفة المغضوب عليهم هي أوَّل معصية كانت في الوجود وهي معصية إبليس حيث كان عالماً بالحقِّ وبأمر الله ولكنه مع ذلك عصاه، فغضب الله عليه ولعنه، وأول معصية كانت في الأرض حين قتل ابن آدم أخاه.

وفيه أيضا أنّ المنعم عليه يقابل المغضوب عليه ولا يقابل الضال⁴⁵.

وفيه أيضا مناسبة المغضوب عليهم لمفتتح السورة، ذلك أن الحامد لله المستعين به ليس جاهلا، فإذا زاغ فإنه يصير من المغضوب عليهم الذين علموا وخالفوا، وسؤال الهداية بعد ذلك في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ «الفاتحة 6»، مناسب لسؤال المباحدة عن الضلال، فلما ذكر الحمد ناسب ذلك سؤال المباحدة عن الغضب، ولما سأل الهداية ناسب سؤال المباحدة عن الضلال، وناسب كذلك الفاصلة القرآنية في أواخر الآيات "ولا الضالين"، وهي تمام السورة.⁴⁶

الوجه الرابع: مناسبة الغضب والضلال للدعوة بالهداية

الهداية في الآية السابقة، هي عكس الغضب والضلال لأتّهما أساس أمراض القلوب، وحيث الضلال نتيجة فساد العلم، والغضب نتيجة فساد القصد، والهداية إلى الصراط المستقيم يقتضي الشفاء من مرض الضلال⁴⁷.

نلاحظ من خلال ما سبق أنّ الدكتور السامرائي أثناء تفسيره البياني لسورة الفاتحة، حاول جاهداً الإمام بجميع المعاني المحتملة التي قد تشمل المفردة الواحدة، وكل الاحتمالات التي قد تؤدي إلى نفس المعنى ظاهرياً ولكن لا تؤدي إلى نفس البيان والقصد، حيث أنّ الفروقات التي توصّل إليها السامرائي في تحليلاته سواءً بالاعتماد على تمكّنه البياني وطول بابه اللغوي، أو من ناحية اعتماده على التفاسير السابقة المتنوّعة تعضيّداً لأقواله وتأكيداً لدقّة رأيه، هي فروقات في غاية الدقّة، وعدم اقتصاره على تفسير واحد دليل على سعة اطلاعه، وتمكّنه في هذا العلم.

خاتمة:

يتعامل السامرائي مع الآيات كأتمها بناء واحد ونسق متكامل لا يمكن أن ينزع منه مقطعا دون أن يذهب شيء من معناه، وتفسيره دليل بلا أدنى شك على الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم، حيث بفسّر فيه معاني الآيات ويربط بعضها ببعض، فتجده يشرح مفردات الآية الواحدة ثم يتوسّع بذكر المفردات التي قبلها وبعدها لزيادة البيان وإظهار جزء من الأسرار البلاغية في كلام الله تعالى، فتجتمع معاني السورة الواحدة بطريقة مترابطة كأتمها خلية نخل متماسكة. أمّا شرحه الموسّع لكلّ آية من سورة الفاتحة، فله أهداف إيمانيّة وأخرى تعبديّة، منها كشف بعض وجوه الإعجاز اللغوي والبياني في السورة، ومنها أهميّة هذه السورة التي هي أمّ الكتاب، ومنها أنها تُكرّر يومياً عند المسلمين عدّة مرات في الصلاة أقلّها سبعة عشر مرّة.

فتفويت هذه المعاني البيانية في السورة فيه تفويت لخير كثير، لأنّها تساعد المسلم على تقوية إيمانه بإدراكه لبعض صور الإعجاز القرآني الذي أعجز الله به الثقلين، كما أنّ هذا التفسير دافع للخشوع في الصلاة والخضوع والتسليم لله، وهو دليل لغير المسلمين ممّن يفهمون اللغة العربية على مصدريّة القرآن الإلهية، فيعتبر هذا اللون من التفسير من سبل دعوتهم للحق، فالقرآن الكريم غاية في الإعجاز في نظمه وأسلوبه ولغته وبلاغته.

نتائج البحث:

- يُعتبر الدكتور السامرائي من العلماء المعاصرين الذين اجتهدوا في إبراز جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وقد ساعده علمه في البيان واللغة على استخراج أفضل ما يمكن من معاني يُنبئ فيها علو القرآن الكريم على كلّ ما سواه من الكلام.
- اعتمد السامرائي في تفسيره البياني على كلام المفسرين السابقين، لكنّه أضاف ما فتح الله به عليه من اجتهادات لغويّة في بيان الأوجه البلاغية والأسرار البيانية للقرآن الكريم.
- اجتهادات السامرائي في ربط البلاغة بالسياق التعبدي، أبرزت معاني جليّة ولطائف مهمّة، تزيد من إيمان العبد وتُثبّي علاقته بخالقه.
- الكشف عن مواضع الإعجاز اللغوي والبياني له دور مهمّ في ترسيخ معاني العبادات في وعي المتلقّي، وتثبيت معانيها في نفسه، كالإخلاص والحمد والخوف والرجاء، والاستعانة والاستهداء، والولاء والبراء.
- تماسك سورة الفاتحة وارتباط جزئياتها من بدايتها إلى نهايتها، دليل على الإعجاز الذي خصّ الله به تعالى هذه السورة وجميع سور القرآن الكريم.
- تضمّنت سورة الفاتحة أصول العقيدة والتوحيد، من إيمان بالله وصفاته واليوم الآخر، واستحقاقه للعبادة، ووجوب اللجوء إليه والاستعانة به، فكانت بحقّ أمّ الكتاب.
- لفظة "الحمد لله" هي أحسن التعبيرات عن الحمد، فهي الأصوب والأنسب والأقوى من حيث بيان معنى الحمد وشموله.
- تخصيص العبادة بالله وحده وقصرها عليه، يستوجب من العبد سلوك الصراط المستقيم أوّلاً، ولا يكون هذا إلا بالاستعانة به سبحانه وتعالى، فلا عبادة صحيحة من دون هداية.
- إخلاص العبادة والاستعانة في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ «الفاتحة 5»، يجنب صاحبه فساد القلب وفساد القصد، ومرّض الرياء والكبر، فدواء الرياء "إياك نعبد" ودواء الكبر "إياك نستعين".
- خطاب الجمع في سورة الفاتحة، فيه إشارة أنّ الله تعالى لم يحصر الهداية أو العبادة أو الرحمة على فئة معيّنة دون أخرى، بل شملت دعوته ورحمته وهدايته جميع النّاس.

المراجع:

القرآن الكريم.

- 1- عبد القدوس رحمن حميد حسن الأركي، الجهود التفسيرية للدكتور فاضل صالح السامرائي دراسة تحليلية، مكتبة مرمز بغداد، 2019م.
- 2- فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، الطبعة الثالثة، الأردن عمان، دار عمار، 2003م.
- 3- فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، مصورات مكتبة الصدوق، جامعة بغداد.
- 4- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، الطبعة الرابعة، 2005م.
- 5- شادلي سميرة، المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم عند فاضل صالح السامرائي، مجلة دراسات معاصرة، المجلد 2 العدد 3، 2018م.
- 6- المقال: اليزيد بلعمش، الدراسة البيانية للقرآن الكريم عند فاضل صالح السامرائي، سمات ومركزات، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة، الجزائر. العدد 20 شوال 1438).
- 7- مواقع الانترنت: شاذلي عبد الغني اسماعيل، ملامح من حياة العالم اللغوي الدكتور فاضل صالح السامرائي، <https://www.alukah.net/culture/0/159890> شبكة الألوكة بتاريخ: 2023/1/19.
- 8- من متشكك في الدين إلى عالم إسلامي كبير، قصة الدكتور فاضل السامرائي من الشك لليقين وإسهاماته، بودكاست fadel Bodcast.dr، 2024/8/15.

الهوامش:

- ¹ عبد القدوس رحمن حميد حسن الأركي، الجهود التفسيرية للدكتور فاضل صالح السامرائي دراسة تحليلية، مكتبة مرمز بغداد، ص 5، 2019
- ² انظر، اليزيد بلعمش، الدراسة البيانية للقرآن الكريم عند فاضل صالح السامرائي، سمات ومركزات، ص 4 مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة، الجزائر. العدد 20 شوال، ص 3، 1438، شاذلي عبد الغني اسماعيل، ملامح من حياة العالم اللغوي الدكتور فاضل صالح السامرائي، <https://www.alukah.net/culture/0/159890> شبكة الألوكة بتاريخ: 2023/1/19
- ³ عبد القدوس رحمن حميد حسن الأركي، الجهود التفسيرية للدكتور فاضل صالح السامرائي دراسة تحليلية، مكتبة مرمز بغداد، 2019 ص 5، 6، 7، أخذت من رسالة تقدم بها طالب وسام أحمد البكري الى كلية التربية جامعة تكريت عام 1999م جهود فاضل السامرائي النحوية.
- كيف تحوّل من ظلام الإلحاد إلى نور الإسلام، الدكتور فاضل السامرائي، قناة الفكر الإسلامي 2021/4/23 ISLAM⁴
- ⁵ من متشكك في الدين إلى عالم إسلامي كبير، قصة الدكتور فاضل السامرائي من الشك لليقين وإسهاماته، بودكاست dr fadel Bodcast
- ⁶ فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، مصورات مكتبة الصدوق، جامعة بغداد، ص 4
- ⁷ اليزيد بلعمش، الدراسة البيانية للقرآن الكريم عند فاضل صالح السامرائي، سمات ومركزات، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة، الجزائر. العدد 20 شوال 1438، ص 5-4.
- ⁸ فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، الطبعة الثالثة، الأردن عمان، دار عمار، 2003 ص 5
- ⁹ مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، الطبعة الرابعة، 2005م، ص 16
- ¹⁰ شادلي سميرة المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم عند فاضل صالح السامرائي، مجلة دراسات معاصرة، المجلد 2 العدد 3، 2018م، ص 107
- ¹¹ عبد القدوس رحمن حميد حسن الأركي، الجهود التفسيرية للدكتور فاضل صالح السامرائي دراسة تحليلية، مكتبة مرمز بغداد، 2019م، ص 147.
- ¹² فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، الطبعة الثالثة، الأردن عمان، دار عمار، 2003م، ص 11-12
- ¹³ فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، الطبعة الثالثة، الأردن عمان، دار عمار، 2003م، ص 13، 12
- ¹⁴ فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، الطبعة الثالثة، الأردن عمان، دار عمار، 2003م، ص 12

15 المصدر السابق

16 فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، الطبعة الثالثة، الأردن عمان، دار عمار، 2003ص14، 15

17 فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، الطبعة الثالثة، الأردن عمان، دار عمار، 2003ص23

18 المصدر السابق

19 ذكر السامرائي هنا استشهادات بآيات أخرى من القرآن لتدعيم ما ذهب إليه من أن لفظ "الرب" مناسب للهداية، مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ «الشعراء 62» وقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ «آل عمران 8»، وأيضا قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينَ الْقِيمِ قَبْلَ أَنْ يَرْثِيَهُمْ خَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ «الأنعام 161»، وكأنه يستشهد بتفسير القرآن بالقرآن للاستدلال بصحة ما ذهب إليه من مناسبة لفظه "الرب للهداية". انظر ص33.

20 المصدر السابق ص28، 27.

21 المصدر السابق ص29

22 المصدر السابق ص34

23 المصدر السابق ص34

24 المصدر السابق ص37

25 المصدر السابق ص20

26 المصدر السابق ص، 46، 45، 41.

27 المصدر السابق ص42.

28 المصدر السابق ص43.

29 المصدر السابق ص44.

30 المصدر السابق ص48، 50.

31 المصدر السابق ص55.

32 المصدر السابق، ص49، 50.

33 المصدر السابق، ص52.

34 المصدر السابق، ص55.

35 المصدر السابق ص57.

36 المصدر السابق ص59.

37 المصدر السابق ص54.

38 المصدر السابق ص57.

39 المصدر السابق ص57، 58.

40 المصدر السابق ص59.

41 المصدر السابق ص60.

42 المصدر السابق، ص64، 65.

43 المصدر السابق، ص66.

44 المصدر السابق، ص67.

45 المصدر السابق، ص69.

46 المصدر السابق، ص69، 70.

47 المصدر السابق ص62.